محاضرات

 في علوم الحديث الشريف

من اعداد

الأستاذ المساعد الدكتور

ياسين تحسين كريم البحركي

 قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساس

جامعة صلاح الدين

2021

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم، وأرشدنا إلى صراطه المستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم : أما بعد:

السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية هي ما ورد عن الرسول -صلّى الله عليه وسلم- من قول يقولُه أو فعل يفعله أو صفة يتصف بها أو تقريره لأعمال الناس،

وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم فهي جاءت مفصِّلة؛ لِما جاء مُجملًا في القرآن وموضّحه لما ورَد فيه مبهمًا، التطبيق العملي لما جاء في القرآن لذلك هما متلازمان دائمًا، لا يمكن أن نأخذ بواحدٍ دون الآخر، إذ هي مصدرٌ أساسيٌّ للتشريع فيجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها كما جاء فيها،

أهمية السنة النبوية

تكمن أهمية سنة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في كونها أصل ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فالتشريعات الإسلامية هي القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم إجماع العلماء، وقد جاءت السنة النبوية لتزيل اللبس عن كثير من الأمور التي لم يفصِّل فيها القرآن الكريم، فالقرآن -على سبيل المثال- ولكنَّه لم يعطِ الناس كيفية أداء الصلاة، فجاءت السنة لتفصل في كيفية الصلاة، قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الحديث: "صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي فإذا حضرَتِ الصَّلاةُ فليؤذِّنْ لكم أحدُكُم" [٤]. وقد جاء أيضًا في الحديث أن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: "الَّذي نفسي بيدِه لَتدخُلُنَّ الجنَّةَ كلُّكم إلَّا مَن أبى وشرَد على اللهِ كشِرادِ البعيرِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ومَن يأبى أنْ يدخُلَ الجنَّةَ؟ قال: مَن أطاعني دخَل الجنَّةَ، ومَن عصاني فقد أبى

 وفي هذا المقال سيتم الحديث عن أنواع السنة النبوية.

 أنواع السنة النبوية

لمّا كان النبيّ محمد -صلَّ الله عليه وسلم- خير البشر فلا بُد أن يكون كلامه محط اهتمام وأنظار الجميع، فكان من حوله يتتبّعون كلامه وأفعاله فيقتدون به وينقلون لغيرهم ما رأو أو سمعوا منه - صلى الله عليه وسلّم- إذ إن الاقتداء به طريقٌ لدخول الجنة والبعد عن النار، لذلك كانوا يتبعونه أينما حلّ وذهب ليقتدوا به أحسن اقتداء، وغير أن اتباعه سبيلٌ إلى الجنّة، فقد كان أفضل نموذج بشري للأخلاق، فإن السنة النبوية لم تقتصر على كلام الرسول فحسب بل على أفعاله أيضًا.

 السنة القولية

 أول أنواع السنة النبوية التي سيتمّ الحديث عنها هي السنّة القولية وهي وَرد عن النبي -صلّ الله عليه وسلم- من أقوال فمثلًا حديث" من أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. " هذا قول ورد عن الرسول -صلَّى الله عليه وسلم- بوحيٍ من الله فالحديث النبوي الشريف معناه من الله ولفظه من سيدنا محمد، وهي أقوى حجّة من باقي أنواع السنّة، فإذا تعارض القول مع الفعل رُجِّح القول؛ لأن فيه ذكر صريح بطريقٍ مباشر، وقد يكون الفعل خاصًا به من دون الناس فقصد هنا من الفعل الخصوصيّة له -صلّ الله عليه وسلم- لكن القول يبقى واضحًا عامًا موجّهًا لعامّة الناس.

السنة الفعلية

 أمّا السنّة الفعلية فهي احدى أنواع السنة النبوية وهي ما نُسِب إلى الرسول - صلّ الله عليه وسلم- من أفعال، أي هي فِعل الرسول فمثلًا: حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: "كان رسول الله إذا قام في الصلاة يرفع يديه حتى إذا كانتا حذو منكبيه كبّرثم إذا أراد أن يركع رفعهما حتى يكونا حذو منكبيه كبّر وهما كذلك ركع ثم إذا أراد أن يرفع صلبه رفعهما حتى يكونا حذو منكبيه قال: سمع الله لمن حمده ثم يسجد ولا يفع يديه في السجود ويرفعهما في كل ركعة وتكبيرة كبّرها قبل الركوع حتى تنقضي صلاته"

، فهذا الحديث يدل على فعل الرسول -صلّ الله عليه وسلم- في الصلاة، فاقتدى الناس به في ذلك وعُرفت كيفية أداء الصلاة من فعله -صلّى لله عليه وسلم- حتّى هذا الزمان تتمّ الصلاة كما فعل.

السنة التقريرية

آخر أنواع السنة النبويّة التي تلي السنة الفعلية هي السنّة التقريرية وهي ما صدر من الصحابه من قول أو فعل فأقرّّهم عليه النبي -صلّى الله عليه وسلم- فاستحسنها أو لم ينكرها عليهم، فمثلًا: حديث خالدِ بن الوليد قال: "أُتي النبي -صلى الله عليه وسلم- بضبٍ مشويٍ، فأهوَى إليهِ ليأكلَ، فقيلَ له: إنهً ضَبّ، فأمسكَ يده، فقال خالد: أحرامٌ هوَ؟ قال: لا، ولكنَّهُ لا يكون بأرضِ قَومي، فأجِدُني أعافُه، فأكلَ خالدٌ ورسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يَنظر" إذْ إقرّ الرسول على خالد أكل الضب ولم ينكره عليه، لكن السنّة التقريرية أضعف في وجوب الاتباع إذ قد تكون خاصّة في لحالة أو ظرف مُعين.

ثمرات اتباع السنة النبوي

السنّة النبويّة هي الطريق الواضح الجليّ الذي يوصل إلى محبة الله ورضوانه وبذلك محبة نبيّه، وهو الطريق المنير للجنة، ولمرافقة المصطفى -صلّى الله عليه وسم-، وقد وضعت معالم واضحة لنسير عليها في حياتنا، فالسنّة النبويّة مدرسة الأخلاق ومدرسة المعاملات والعبادات التي تنظم حياة الإنسان، ورغم تنظيمها لحياة الانسان فلها فلاتباعها فضائلٌ وثمرات، فالخير فيها دنيويّ وأخرويّ وفيما يأتي بعض ثمرات اتباع السنّة النبويّة:

 نيل محبّة ورضا الله -سبحانه وتعالى- فهذا لايكون إلّا باتباع رسوله. واجابة الدعاء فاتباع رسول الله يقتضي به المحبّة فإجابة الدعاء. وتعويض النقص من الفرائض، فالنوافل تعوّض. حياة القلب، فالقلب يحيى بِحُب الله واتباع رسوله. البعد عن البدع والعصمة منها. نيل شفاعة الرسول -صلّى الله عليه وسلم- يوم القيامة. مجاورة النبي في الجنّة.

 تعريف علوم الحديث
اسمه: يسمى هذا العلم: علوم الحديث أو مصطلح الحديث
تعريفه: علوم الحديث أو مصطلح الحديث مركب إضافي يتكون من: المصطلح والحديث أو العلوم والحديث، ويمكن أن يعرّف باعتبارين:
التعريف الأول: باعتبار مفرداته؛ أي: باعتبار كلمة مصطلح، وكلمة علوم، وكلمة حديث.
فالمصطلح: هو ما تعارف عليه طائفة من الناس وانتشر بينهم.
والعلوم: جمع علم. وهو في اللغة: الإدراك.
وقال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:
أحدهما إدراك ذات الشيء.
والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه
و في الاصطلاح يطلق العلم ويراد به أحد معانٍ ثلاثة:
الأول: القضايا المكتوبة والمسائل المدونة.
الثاني: إدارك هذه القضايا وتلك المسائل.
الثالث: الملكة التي بها يمكن استحضار تلك المسائل والقضايا.
والمعنى الأول هو الأولى والأجدر هنا لأن العلم المدون الآن بين أيدينا إنما هو القضايا والمسائل وليس إدراكها ولا الملكة التي يمكن الاستحضار بها.
والحديث:
لغة: ضد القديم، أو الكلام والقول، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: الحَديثُ: الجديدُ، والخَبَرُ
أما الحديث بمعنى الجديد فمنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ ... »

وقوله صلى الله عليه وسلم في المطر: «إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ) وقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: إني حديث عهد بعرس(5) وقول معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: إني حديث عهد بجاهلية
وأما الحديث بمعنى الخبر فمنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾(7) وقوله:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾
أما في الاصطلاح فالحديث هو: ما أضيف إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم. هذا أجمع ما قيل في تعريف الحديث وهو مقتضى كلام أهل الحديث، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدِّثَ به عنه بعد النبوة من قوله وفعله وإقراره(13) وهناك أقوال أخرى ستَرِد في موضعها إن شاء الله تعالى.
التعريف الثاني لعلوم الحديث باعتباره مركبًا إضافيًّا يلقب به هذا الفن المعين:
فهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين:
1- علم الحديث رواية.
2- علم الحديث دراية.
تعريف علم الحديث رواية:
علم يشتمل على ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها، وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي كذلك.
فموضوع علم الحديث رواية البحث فيما ينقل لا في طريق النقل.
وثمرته الصون عن الخلل في نقل الحديث، وذلك بالمحافظة عليه وروايته كما ورد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»
تعريف علم الحديث دراية:
علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد

والسند: لغة: مُعْتَمَدُ الإنْسانِ
واصطلاحًا: سلسلة الرواة الموصِّلة إلى المتن. أو: طريق حكاية المتن
و الإسناد: إضافة الحديث إلى قائله.
أو: هو مرادف للسند اصطلاحًا
وأحوال السند : ما يطرأ عليه من اتصال أو انقطاع أو تساهل في سماع رواته أو سوء حفظهم أو اتهامهم بما يخل بالمروءة أو غير ذلك.
والمتن: لغة: المَتْنُ من كل شيء ما صَلُبَ ظَهْرُه، أو ما صَلُبَ من الأرضِ وارْتَفَعَ
واصطلاحا: هو غاية ما ينتهي إليه السند من الكلام
وأحوال المتن : ما يطرأ عليه من رفع أو وقف أو صحة أو ضعف أو شذوذ أو علة أو غير ذلك.
وموضوع علم الحديث دراية: السند والمتن من حيث القبول والرد
وثمرته: تمييز الأحاديث المقبولة فيعملبها، والمردودة فلا يعمل بها.
الفرق بين علم الحديث دراية ورواية:
وبذلك يظهر الفرق بين علم الحديث دراية وعلم رواية الحديث، فأما علم الحديث دراية يوصل إلى معرفة المقبول من المردود بشكل عام. وأما علم الحديث رواية فإنه يبحث في الحديث المعين الذي تريده فيظهر بتطبيق تلك القواعد أنه مقبول أو مردود، ويضبط روايته وشرحه، فهو إذا يبحث بحثًا تطبيقيًّا، فالفرق بينهما كالفرق بين النحو وبين الإعراب، وكالفرق بين أصول الفقه وبين الفقه.
أسماء هذا العلم
لمَّا كان هذا العلم بهذه الأهميَّة وتلك المكانة كثرت أسماؤه:
فسُمِّي: "علوم الحديث" لكونه خلاصة علوم متعددة ومعارف متنوعة.
وسُمِّي: "علم أصول الحديث" لكونه أصلا لعلم الحديث رواية وهو منه بمنزلة أصول الفقه من الفقه
وسُمِّي: "علم مصطلح الحديث" لكون أصوله وقواعده تغلب عليها الاصطلاحات الفنية
وسُمِّي: "علم الحديث دراية" لكونه يقابل علم الحديث رواية.

أهمية علم مصطلح الحديث
1- تأصيل الأصل الثاني للأحكام:
تأتي أهمية علم مصطلح الحديث من أهمية تعلُّقه بالأصل الثاني في التشريع خاصةً، وهو سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ قولا وفعلا وتقريرا ووصفا، في القبول والرد، فهو المعوّل عليه في إثبات نسبة هذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم أو نفيه حسب القواعد المعمول بها في مسائله وبحوثه.
إذًا مدار أهمية هذا العلم في أهمية إثبات أصله.
2- المساهمة في بناء الشريعة واطِّراده في فروعها:
إن هذا العلم هو الذي تحصل به الصيانة عن الوقوع في التخبيط والضلال في شريعة الإسلام عامة، فتجده مطَّردًا معك في فروع الشريعة، فمدار الشريعة الإسلامية عامةً على الإسناد في إثبات قول مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، أو أثر لصحابي، أو قول لتابعي، أو نقل في أي فرع من فروع العلم، فلهذا أقبل السلف على معرفته، وجمع مسائله وضبطها وتنقيحها؛ حتى يسلم بذلك كل ما ينبني عليه من تفريعات عقدية وفقهية. فتراه يدخل في شتّى فروع العلم.
وإن عدم معرفته يحصل به الزلل كما وقع لكثير من الفرق التي ضل سعيها، فتراها تتقلب في العمل بنقل مطروح، أو شديد الضعف، أو تقديم ضعيف على صحيح؛ لقلة اهتمامهم بهذا الفن، أو عدم معرفتهم لدقائقه التي أهلكتهم فيما هلكوا فيه.

أقوال العلماء في فضل هذا العلم وأهميته للشريعة الإسلامية:
قال ابن جماعة: (العلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته من أشرف العلوم وأفضلها، وأحقها بالاعتناء لمحصلها؛ لأنه ثاني أدلة علوم الإسلام، ومادة علوم الأصول والأحكام، ولذلك لم يزل قدر حفَّاظه عظيمًا، وخطرُهم عند علماء الأمة جسيمًا، ولهذا العلم أصول وأحكام، واصطلاحات وأقسام، وأوضاع يحتاج طالبه إلى معرفتها وتحقيق معنى حقيقتها، وبقدر ما يُحَصِّل منها تعلو درجتُه، وبقدر ما يفوته تَنْحَطُّ عن غايته رتبتُه، ومدار هذه الأمور على المتون، والأسانيد، وكيفية التحمل، والرواية وأسماء الرجال، وما يتصل بجميع ذلك
قال الرامهرمزيّ في كلامه على أهل الحديث: (حزب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأتباع الوحي، وأوعية الدين، ونقلة الأحكام والقرآن، الذين ذكرهم الله -عز وجل- في التنزيل، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾
قال الحافظ ابن حجر: (لما كانت السنة الوحيَ الثاني بعد المتشابه المثاني؛ وجب على كل ذي لبّ حفظها وذكرها، وتعليمها ونشرها، ومن المعِين على ذلك معرفة أوضاع اصطلح عليها حمَلَتُها، ورسوم بيّنها نَقَلتُها
عُلِمَ مما تقدَّم أهمية هذا العلم الجليل؛ لأن في معرفته ضبطًا لصحة نسبة المرويّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم الكريم؛ لأن طاعة الله في طاعة رسوله، وطاعة رسوله في اتباع سننه الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ويَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾([[10]](http://www.ahlalhdeeth.com/vb/newreply.php?do=newreply&noquote=1&p=798024#_ftn10))، بدايةً من القرآن الكريم نهايةً إلى أيّ قول أو نقل في الأمَّة.
أنواع الحديث

أنواع الحديث النبوي من حيث القبول والرد ينقسم الحديث النبوي الشربف باعتبار قبوله ورده عند المحدثين إلى قسمين وهما: الحديث النبوي المقبول ينقسم الحديث النبوي الشريف من حيث القبول إلى أربعة أقسام

الحديث الصحيح لذاته: وهو الحديث الذي اتَّصل سنده بنقل العدل التام الضابط عن مثله، من أوّل السند إلى آخره، وله شرطان: أن يخلو من الشذوذ ومن العلة.

الحديث الصحيح لغيره: وهو الحديث الذي اجتمع فيه شروط الحديث الحسن لذاته، فرُواته أقل ضبطاً من رواة الحديث الصحيح لذاته، ولكنه ينجبر بتعدّد الطرق التي رُوي بها الحديث.

الحديث الحسن لذاته: وهو الحديث الذي اجتمع فيه شروط الحديث الصحيح لذاته لكن راويه خف ضبطه، ولا يوجد ما يجبر ذلك القصور.

الحديث الحسن لغيره: وهو الحديث الضعيف الذي انجبر ضعفهُ بتعدُّد طرق روايته حتى ترجَّح قبوله.

الحديث النبوي الضعيف ينقسم الحديث الضعيف إلى أقسامٍ كثيرة منها ما يأتي:

الحديث الضعيف بسبب فَقد العدالة والضبط. الحديث الضعيف بسبب فقد الاتصال.

الحديث الضعيف بسبب وجود الشذوذ أو العلة. الحديث الموضوع والمختلق والمكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتبر أسوأ أنواع الحديث الضعيف

أنواع الحديث النبوي من حيث السند

ينقسم الحديث من حيث اعتبار السند إلى قسمين: الحديث المتصل السند ينقسم الحديث باعتبار طرق نقله إلينا إلى قسمين:

 الحديث المتواتر: وهو الحديث الذي رواه جماعةٌ يستحيل تواطؤهم على الكذب في العادة، وأسندوه إلى شيءٍ محسوسٍ، وهو ينقسم إلى قسمين:

الحديث المتواتر لفظاً ومعنىً: وهو ما اتّفق الرواة على لفظه ومعناه.

الحديث المتواتر معنىً فقط: وهو ما اتّفق فيه الرواة على معنىً كلّي، وانفرد كل راوي بلفظه الخاص. حديث الآحاد: وهو ما سِوى المتواتر،

وينقسم باعتبار طرقه إلى ثلاثةِ أقسام: حديث الآحاد المشهور: ما رواه ثلاثة رواةٍ فأكثر، ولم يبلغ حد التواتر. حديث الآحاد العزيز: وهو ما رواه راويان فقط.

حديث الآحاد الغريب: ما رواه راوياً واحداً فقط.

الحديث المنقطع السند ينقسم الحديث من حيث عدم اتصال سنده، إلى عدّة أقسام هي:

 الحديث المرسل: وهو ما رفعه التابعي إلى النّبي صلى الله عليه وسلم.

الحديث المنقطع: وهو الحديث الذي لم يتّصل إسناده، سواء سقط الراوي من أول الإسناد، أو من وسط الإسناد، أو من آخره.

 الحديث المعضَل: وهو الحديث الذي سقط من سنده راويان فأكثر.

 الحديث المُعلَّق: وهو الحديث المأخوذ من بداية إسناده راوٍ واحدٍ أو أكثر.

أنواع أخرى من الحديث النبوي الحديث باعتبار قائله ينقسم الحديث من حيث رفعه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى أقسامٍ منها:

 أولاً: الحديث المرفوع، وهو الذي رفعه الصحابي للرسول -صلى الله عليه وسلم- فيقول: (سمعت رسول الله)، أو (قال رسول الله).

ثانياً: الحديث الموقوف، وهو الذي يقف سنده عند الصحابي فقط، ولم يرفعه الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الحديث المسند، وهو ما اتصل سنده إلى الرسول صلوات الله عليه.

 رابعاً: الحديث المقطوع، وهو الحديث الذي أُضيف إلى التابعي أو من دونه من قولٍ أو فعلٍ.

 الحديث القدسي

الحديث القدسي هو وحيٌ من الله -سبحانه وتعالى- للنبي -صلى الله عليه وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، حيث اختلف العلماء في الحديث القدسي؛ هل لفظه ومعناه من الله سبحانه وتعالى، أم إنّ معناه من الله -سبحانه وتعالى- ولفظه من النبي -صلى الله عليه وسلم- على أقوال:

 القول الأول: أنّ لفظه ومعناه موحى به من الله سبحانه وتعالى، وهو ما ذهب إليه الإمام الزرقاني، وأضاف أنّ الحديث القدسي مثل القرآن لفظه من الله، والفرق بينهما أنّ القرآن الكريم له من الخصائص ما يميّزه عن الحديث القدسي، فالقرآن معجزٌ، ومتعبّدٌ بتلاوته، ومُحافَظٌ على لفظه، وطريقة أدائه، وغير ذلك من الخصائص التي ليست للحديث القدسي.

القول الثاني: أنّ معناه من عند الله تعالى، ولفظهُ من عند النّبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما رجّحه ابن عثيمين رحمه الله، ثمّ قال في مجموع الفتاوى: "ومع أن الخلاف في المسألة سائغ، ومشهور بين أهل العلم، فالقول الأول؛ وهو أنّ الحديث القدسي موحى بلفظه، ومعناه، أظهر، وأولى".

 الحديث المدلَّس يعرف التدليس بأنّه رواية الحديث بسندٍ يُوهم أنّه أعلى مما كان عليه في الواقع، وينقسم الحديث المدلَّس إلى قسمين:

 الحديث المدلَّس من حيث الإسناد: وهو أن يروي الراوي عن شخصٍ لقيه قولاً لم يسمعه منه، أو فعلاً لم يره فعله، بلفظٍ يوهم أنّه سمعه أو رآه، مثل: قال فلان، أو فعل فلان، ونحو ذلك من الألفاظ الموهمة.

الحديث المدلَّس من حيث الشيوخ: وهو أن يسمّي الراوي شيخه أو يصفه بوصفٍ لم يشتهر به، ليوهم أنّه غيره، ويختلف مقصده في ذلك، فإمّا لكون شيخه أصغر منه، فلا يريد أن يُظهر روايته عمّن هو دونه، أو ليظنّ النّاس كثرة شيوخه.

علم مصطلح الحديث في كتب المتقدمين
المقصود بعلم المصطلح في كتب المتقدمين أي قبل تدوين هذا العلم كفن مستقل في منتصف القرن الرابع تقريبًا
فلقد كانت قواعد هذا العلم منثورةً في كتب المتقدمين على اختلاف طبقاتهم ثم جاء المتأخرون فجمعوها في كتب مستقلة وقعَّدوا قواعد عامَّة لهذا العلم
ومن أهم السمات العامَّة لكتابات المتقدمين:
- أنهم كانوا لا يقعِّدون قواعد عامة مطردة في الحديث لكنهم كانوا ينظرون إلى كل حديث على حدة فإذا راجعنا كلام المتقدمينكالإمام أحمد والبخاري وأبي حاتم والدارقطني وغيرهم، فإننا نجد أنهم تارةً يحكمون بقبول زيادة الثقة في حديث، وتارةً يحكمون بردهافي حديث آخر لأنها شاذة، وتارة يحكمون بالرفع في حديث وتارةً بالوقف وتارةً يرجِّحون الوصل وتارة يرجِّحون الإرسال، وهكذا تبعاً لما ترجِّحه القرائن بخلاف المتأخرين فالمشهور عنهم التقعيدات العامة والأحكام المطَّردة وليست قواعد المتأخرين قواعد كلية لا يخرج عنها أي فرع من فروعها، بل هي قواعد أغلبية يخرج عنها بعضالفروع كغير هذا العلم من العلوم الأخرى.
- فالمتقدمون قبل عصر التدوين كانت لهم قواعد في المصطلح لكنها تكاد تكون قواعد جزئية فلكل حديث قانونه لذا كانت مباحث علم المصطلح مدونة بين طيّات كتبهم، ولم يكن لها كتاب مستقل.
- وممن كتب في هذا العلم الإمام الشافعي المتوفى سنة 204 هـ، رضي الله تعالى عنه، حيث تكلم في كتابيه الرسالة والأم عن بيان السنة والقرآن الكريم، وعن الاحتجاج بالسنة وعن حجية خبر الواحد، وشرط الحفظ في الراوي، وقبول رواية المدلس إذا صرح بالسماع وغير ذلك
- وتكلم البخاري سنة 256 هـ في صحيحه وتواريخه عن بعض مباحث هذا العلم.
-  وتعرض الإمام مسلم رحمه الله تعالى المتوفى سنة 261 هـ في مقدمة صحيحه لبعض مباحث هذا الفن.
-  ونقل تلاميذ الإمام أحمد عنه كثيرًا من آرائه المتعلقة بموضوعات علم المصطلح.
-  كذا تكلم الترمذي المتوفى سنة 279 هـ أيضًا عن بعض قواعد علوم الحديث.
ثم تلت ذلك حقبة أخرى دخل فيها هذا العلم مرحلة المصنفات المستقلة التي أُلِّفَتْ خِصِّيصًا لعلم مصطلح الحديث.
نماذج من كتابات المتقدمين في المصطلح:
الإمام البخاري يعدّ الإمام البخاري واحداً من أهمّ شيوخ الحديث، حيث انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه، وقد بلغ التصنيف في الحديث القمة بفضل جهوده، وأكرمه الله -تعالى- بكتابه الجامع الصحيح لأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد تلقّته الأمة بالقبول، وبلغت شهرته الآفاق، حتى غدا أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله تعالى، وفيما يأتي وقفاتٌ عاجلةٌ على أهمّ المحطات التي مرّ بها الإمام البخاري:

 موله ونشأته وُلد محمد بن إسماعيل البخاري لأبوين صالحين كريمين في مدينة بخارى، التي كانت تعدّ آنذاك مركزاً علمياً نشطاً في الفقه والحديث، وكان مولده في شهر شوال لمئةٍ وأربعٍ وتسعين خلت من الهجرة، وقد توفي والده وهو صغير السّن؛ فنشأ يتيماً، وتوّلته أمّه بالرّعاية والاهتمام، وما أنْ أكرمه الله -تعالى- بحفظ القرآن الكريم حتى بدا ينتظم في حلقات أهل الحديث؛ فأحبّ علم الحديث، ومالت نفسه إليه، ولمّا كان ذا ملكة قوية في الحفظ فما بلغ سنّ السادسة عشرة حتى حفظ كتب كثير من المحدِّثين كابن المبارك ووكيع.[٣]

 الرحلة في طلب الحديث ما أنْ اشتدّ عود البخاري حتى شدّ الرحال في طلب العلم، وقد آثر البقاء في بلاد الحرمين الشريفين بعد أنْ أدّى مناسك الحجّ برفقه والدته وأخوه؛ فبقي بهما ستة أعوامٍ متتابعةٍ ينهل من علم علمائها، ثمّ شرع بعد ذلك في الانتقال بين حواضر العالم الإسلامي، يقصد مجالسة العلماء ومحاورة المحدِّثين؛ فنشط في جمع الحديث، وبدأ بعقد مجالس للتحديث، وكان في كلّ ذلك يتكبد مشاقّ السفر والتّرحال، ولم يُعرف عنه أنّه ترك حاضرةً من حواضر العلم آنذاك إلّا نزل بها وأقبل على مجالس شيوخها، فقد نزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبغداد، وواسط، والبصرة، والكوفة، وارتحل إلى دمشق وقيسارية وعسقلان، وخراسان ونيسابور ومرو، ومصر، وغيرها، وكان يكرّر الترحال والإقامة في المكان الذي يزوره مراتٍ متعدّدةٍ.

 مؤلفاته ونتاجه العلمي ترك الإمام البخاري كثيراً من المصنّفات زادت عن العشرين كتاباً، ما زال بعضها مخطوطاً، ولعلّ ما حباه الله به من حدّة الذكاء وقوّة الذّاكرة، والمثابرة في تحصيل العلوم، فضلاً عن معرفته الواسعة بالحديث النبوي وأحوال الرجال من حيث الجرح والتّعديل وغيرها من الأسباب التي أهّلتْ البخاري للتّصنيف النّافع، ومن هذه المصنّفات: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المعروف بـ الجامع الصحيح. الأدب المفرد. التاريخ الكبير؛ وهو كتابٌ مختصٌّ بتراجم رواة الحديث. التاريخ الصغير؛ وهو تاريخٌ مختصرٌ للنبي -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه الكرام، ومن جاء بعدهم من الرواة. خلق أفعال العباد. رفع اليدين في الصلاة. الكُنى. التاريخ الأوسط، والتفسير الكبير، وهي من كتب المخطوطة التي لم تُطبع بعد. صحيح البخاري، وهو من أشهر كتبه، بل هو الكتاب الأشهر في كتب الحديث النبوي جميعها، حيث بذل فيه صاحبه ستة عشر عاماً جمعاً وترتيباً وتبويباً وتحرّياً لشروط الصّحة التي اشترطها في كلّ روايةٍ، وأهمّ هذه الشروط أن يكون الرّاوي معاصراً لمن يروي عنه، وأن يسمع الحديث منه، فجمع بين شرطي الرؤية والسماع معاً، وقد بلغ عدد أحاديث الكتاب 7275 حديثاً، وقد انتقى هذا العدد من بين ستمئة ألف حديثٍ كانت تحت يديه، وكان الإمام البخاري لا يدوّن حديثاً في كتابه إلّا اغتسل قبل ذلك وصلّى ركعتين، وكان قد اختار المسجد الحرام والمسجد النبوي انطلاقةً لبدء كتابة الأحاديث، وقد تعهّد كتابه بالمراجعة والتنقيح قبل أنْ يُظهره للنّاس، وقد لاقى كتابه هذا استحسان مشايخه وأقرانه؛ فشهدوا له بصحّة أحاديثه، ثم تلقّته الأمة من بعدهم بالقبول؛ فغدا أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله -عزّ وجلّ-. أقبل أهل العلم على كتاب صحيح البخاري شرحاً ودراسةً وتعليقاً وترجمةً إلى لغاتٍ أخرى، وكان أشهر الكتب التي صُنّفت في شرح الصحيح: أعلام السنن للإمام الخطابي. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للإمام الكرماني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للقسطلاني. توفّيَ الإمام البخاري -رحمه الله- في السنة السادسة والخمسين بعد المئتين من الهجرة، وقد مضى من عمره ما يقارب الاثنان وستون عاماً، وكانت وفاته ليلة عيد الفطر.

2-الإمام مسلم:
تعريف بالإمام مسلم

 خلف مسلم الإمام البخاري في المكانة العلمية، وأصبح إمام خراسان في الحديث، واشتهر بأنه من حفّاظ الدنيا، وذاع صيته بين الناس، فمدحوه وأثنوا عليه، كما وقد ذاع صيته بين العلماء، حيث إن علماء عصره ومن تبعهم أثنوا على غزارة حفظه، وكثرة علمه، ودقة ضبطه، وشدة ورعه، وقيل عنه إنه أعلم أهل الحديث، وقدّمه علماء عصره على غيره من العلماء كما قدّموا صحيحه على غيره من المؤلفات، ولم يخالف أحد من العلماء في عِظَم قدره وإمامته وتمكّنه في علم الحديث .

  اسمه وولادته: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد سنة 206 للهجرة.

نشأته وأسرته نشأ في بيتٍ اشتهر بالعلم وكان والده شيخاً معلماً يقصده الناس، وقد كان لذلك أثرٌ فيما وصل إليه، كما كان حافزاً له ليستزيد من العلم، ومع قلّة المصادر فيما ورد عن أسرته يذكر ما يأتي:

 نشأته: كان من عادة الناس زمنَ الإمام مسلم أن يبعثوا أولادهم إلى الكُتَّاب؛ لتعلم القرآن الكريم، وما يتبعه من علوم اللغة العربية، وكان الإمام مسلم ممّن نشأ في هذه الأماكن، وكان لوالده عليه فضلٌ كبيرٌ في تعليمه العلم الشرعي، فقد كان والده الحجاج بن مسلم شيخاً من الشيوخ الذين تصدَّروا لتعليم الناس العلوم الشرعية، مما دفعه للالتزام في طلب العلم والبحث عنه.

أسرته: لم تتظافر الكتب بذكر أسرة الإمام مسلم، لكنه كان يُكنَّى بأبي الحسين، مما يعني أنه كان متزوجاً، وذُكِر أنّ زوجته هي ابنة عبد الواحد الصَّفَّار، ومع أنه كان يُكنَّى بأبي الحسين، إلا أنه لم يكن له ولدٌ اسمه الحسين، وإنما كانت عائلته تتكوّن من الإناث. مهنته: عمل الإمام مسلم تاجراً، وكان له متجرٌ في خان محمش يبيع فيه الحرير، وكان صاحب ممتلكات وثروة، وهذا قد ساهم في إعانته على التفرّغ لطلب العلم والرحلة له. صفات الإمام مسلم وشمائله الصفات التي اتصف بها الإمام مسلم من الناحيتين الخَلقيّة والخُلُقيّة يُذكر منها ما يأتي:

صفاته الخُلُقية: اتّصف الإمام مسلم بجميل الصفات والأخلاق، فقد كان ذا نشاطٍ كبير، وهمّةٍ عالية، وصبرٍ دؤوبٍ في طلب العلم وتحصيله، حتى إنه كان يبحث ليلة كاملة عن حديثٍ حتى يجده، وكان يحب مساعدة الناس، وتفريج كروبهم وتيسير أمورهم حتى لُقِّب بمُحسِن نيسابور، وكان كريم النفس، يتعفَّفُ عما في أيدي الناس فلا يقبل مِنَّةً من أحد، وكان حسن الخلق، كثير العبادة، غزير العلم، متجنّباً للشبهات، وفيَّاً شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم، يقف مع الحق حيث كان، وتجلّى ذلك في وقوفه مع الإمام البخاري ضد خصومه ذوي القوة والسلطان. صفاته الخَلْقِيَّة: كان الإمام مسلم كامل القامة، أبيض الرأس واللحية، جميل الوجه، حسن الثياب، صاحب وقار، وكان يلبس عمامة على رأسه و يجعل طرفها بين كتفيه. علم الإمام مسلم رحلته في طلب العلم ارتحل الإمام مسلم في طلب العلم وهو في سنٍّ صغيرة عندما كان لا يزال أمرداً\*،

رحلته: رحل الإمام مسلم وارتحل لكثيرٍ من البلدان والأمصار؛ طلباً للعلم الشرعي عموماً، وللحديث الشريف خصوصاً، فقد رحل إلى العراق ومصر والشام والحجاز، وذهب إلى بغداد أكثر من مرّة وأخذ أهلها الرواية عنه.

مؤلفات الإمام مسلم لا شك أن عالماً كالإمام مسلم له مؤلفات كثيرة، منها ما وجدها العلماء ومنها ما فقدوها، ومن هذه المؤلفات: صحيح مسلم، والذي يعدّ أشهر كتبه، وكتاب المنفردات والوُحْدان الذي حقق فيه مسألة تفرّد رواية رجل عن رجلٍ آخر في الحديث، وكتاب الأقران، وكتاب التمييز، وكتاب العلل، وكتاب الأفراد، وكتاب سؤالاته أحمد بن حنبل، وكتاب مشايخ مالك، وكتاب مشايخ الثوري، وكتاب عمرو بن شعيب، وكتاب المُخَضْرمين، وكتاب الانتفاع بأُهُبِ السِّباع، وكتاب مشايخ شعبة، وكتاب من ليس له إلا راوٍ واحد، وكتاب أولاد الصحابة، وكتاب الطبقات، وكتاب أوهام المحدّثين، وكتاب أفراد الشاميّين، وغيرها الكثير.

يعد صحيح مسلم من أصح كتب الحديث بعد صحيح الإمام البخاري، وبه عُرف الإمام مسلم وبه اشتُهر، بدأ بتأليف هذا الكتاب وعمره تسعة وعشرين عاماً ببلدة نيسابور،

حيث إنّ الإمام مسلم هو ثاني من ألّف في الصحيح بعد الإمام البخاري رحمه الله. جودة التأليف: وذلك بحسن ترتيب الكتاب وجودة تنسيقه، والتحرّي في الرواية والاحتياط والتدقيق. وفاة الإمام مسلم كانت قصّة وفاة الإمام مسلم غريبة ودالة على مدى اهتمامه بالعلم، فيذكر في وفاته وسببها ما يأتي: وفاته: توفي الإمام مسلم في الخامس والعشرين من رجب عشية يوم الأحد، سنة مئتين وإحدى وستين للهجرة، عن عمرٍ يناهز خمساً وخمسين سنة.

سبب وفاته: ذُكر في سبب وفاة الإمام مسلم -رحمه الله- أنه كان في مجلس مذاكرة له، فذكر أحد الجالسين له حديثاً لم يعثر عليه، فأصابه غمٌّ لعدم عثوره على الحديث، فرجع إلى بيته، وأنار السراج، وأغلق على نفسه يبحث عن الحديث ويأكل التمر حتى أكل سلّةً دون أن ينتبه على نفسه، وبسبب ذلك ثقل ومرض، فأصبح وقد توفاه الله تعالى.

3- الإمام الترمذي:

ترجمة الإمام الترمذي هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك، ولد في بداية القرن الثالث الهجري في شهر ذي الحجة سنة تسع ومئتين من الهجرة في مدينة ترمذ، وبالتحديد في قرية (بُوغ)، وكان الإمام يحب العلم، ويمتاز بقوة الحفظ، وعاش مسّخراً حياته للحديث، حيث رحل وارتحل وجاب البلدان في طلبه، وطلب أهله، يأخذ عنهم وينهل من علومهم المختلفة، فذهب إلى خراسان والعراق ومكة والمدينة، وقد ألف الإمام مؤلفات عدة منها: كتاب الجامع للسنن، وكتاب العلل الصغرى، وكتاب العلل الكبرى، وكتاب الشمائل المحمدية، وكتاب الزهد، وكتاب التاريخ، وكتاب الأسماء والكنى. وبعد حياة مليئة بالعلم والعمل، وقد أصبح الإمام ضريراً في آخر عمره، توفاه الله تعالى وهو في قريته (بوغ) في رجب سنة 279هـ.

كتاب سنن الترمذي وهو أحد أبرز وأهمّ مؤلفات الإمام، وقد أُطلقت عليه تسميات عديدة، لكنّ الصحيح منها هو (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعرفة الصحيح والمعلول، وما عليه العمل)، فبالرغم من أنّ الكتاب قد طُبع طبعات عديدة، إلا أنّها جميعها لم تحمل اسمه الصحيح، بل حملت أسماء أخرى مثل: (الجامع الصحيح)، و(الجامع الكبير)، وهذه التسميات خاطئة، فهي ليست التسمية الصحيحة للكتاب، ولا تتطابق مع مضمون الكتاب، أو المنهج الذي سلكه الإمام فيه.

4 ابن ماجة

تعريف ابن ماجه هو محمّد بن يزيد بن ماجه الربعيّ القَزْوينِيّ، وُلد بقزوين سنة مئتين وتسعٍ للهجّرة النبويّة، ويكنّى بأبي عبد الله، نشأ محبّاً للعلم باحثاً عنه راغباً بعلم الحديث خاصّة، حفظ القرآن الكريم وكان من روّاد حلقات العلم في قزوين حتّى حصل على قدرٍ كبيرٍ من علم الحديث، ثمّ بدأ بالارتحال سنة مئتين وثلاثين للهجّرة من أجل دراسة الحديث مشافهةً من الشّيوخ، فرحل إلى خراسان وبغداد والكوفة ومصر ومكّة والمدينة وغير ذلك من المدن، وكان هدفه البحث عن أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والتلقّي مباشرةً عن العلماء في كلّ بلدٍ رحل إليه، ثمّ عاد ابن ماجه إلى مسقط رأسه في قزوين بعد حلٍّ وارتحالٍ دام خمسة عشرة سنة؛ ليتفرّغ للتأليف والتصنيف ورواية الحديث النبويّ، وأصبح مقصداً ووجهةً لطلاب الحديث آنذاك،

توفّي ابن ماجه ودفُن في قزوين، وذلك يوم الاثنين في الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من سنة مئتين وثلاثٍ وسبعين للهجّرة.

5 ترجمة الإمام أبو داود

نسب الإمام أبي داود وموطنه: هو الإمام الثبت، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتَانِيُّ، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، صاحب السنن. وُلِد بسجستان سنة اثنتين ومائتين من الهجرة، وهو والد أبي بكر عبد الله بن أبي داود، من أكابر الحفاظ ببغداد، وكان عالمًا متفقًا عليه، وله كتاب (المصابيح).

  تربية الإمام أبي داود وأخلاقه: نشأ الإمام أبو داود رحمه الله تعالى محبًّا للعلم شغوفًا به، وكان همه منذ نعومة أظافره طلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدوينه، وقد بدت عليه أمارات النجابة منذ صباه.   ولكونه من تلامذة الإمام البخاري فقد كان له تأثير خاص فيه؛ إذ إنه أفاد منه أيَّمَا إفادة، وقد سلك في العلم سبيله، وفوق ذلك فكان يشبه الإمام أحمد بن حنبل في هَدْيه ودَلِّه وسمته.  وقد قال عنه ابن خلكان: "كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح".

6 الامام النسائي

نسب الإمام النسائي ومولده: هو الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن. وُلد (بِنَسا) سنةَ مائتين وخمس عشرة.

    مكانة الإمام النسائي العلمية: كان الإمام النسائي من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف، رحل في طلب العلم إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور، ثم استوطن مصر ورحل الحُفَّاظ إليه، ولم يبقَ له نظير في هذا الشأن.

مؤلَّفات الإمام النسائي: ترك الإمام النسائي مجموعة من الكتب، منها: 1-كتاب السنن الكبرى في الحديث. وهو الذي عُرف به، وجاء في سير أعلام النبلاء. 2-كتاب المُجتبَى، وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث. 3-مسند علي. 4-وله كتاب التفسير في مجلد. 5-الضعفاء والمتروكون في رجال الحديث.     درجة أحاديث الإمام النسائي: يقول السيوطي في مقدمة شرحه لكتاب السنن للنسائي: "كتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثـًا ضعيفـًا، ورجلاً مجروحـًا".   وقد اشتهر النسائي بشدة تحريه في الحديث والرجال، وأن شرطه في التوثيق شديد. وقد سار في كتابه (المُجتبى) على طريقة دقيقة تجمع بين الفقه وفن الإسناد، فقد رتَّب الأحاديث على الأبواب، ووضع لها عناوين تبلغ أحيانًا منزلة بعيدة من الدقة، وجمع أسانيد الحديث الواحد في موطن واحد.     من شروح سنن الإمام النسائي: (زهر الرُّبى على المجتبى) لجلال الدين السيوطي المُتوفَّى سنة 911هـ، وهو بمنزلة تعليق لطيف، حلَّ فيه بعض ألفاظه، ولم يتعرض بشيء للأسانيد.   حاشية لأبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السِّندي، المتوفَّى سنة 1136هـ. ومن الشروح الحديثة: (ذخيرة العُقبى في شرح المجتبى) للشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة، وهو شرح مبسوط، بذل فيه المؤلف جهدًا مشكورًا في نقل الأقوال، وجمعها وترتيبها، وترجيح ما ترجح لديه منها، ويظهر فيه الاهتمام بتراجم الرجال، والعناية بالمسائل اللغوية والنحوية التي تفيد في فهم الحديث، وقد طبع الكتاب مؤخرًا في ثمانية وعشرين جزءًا.

  ثناء العلماء على الإمام النسائي: قال ابن كثير في البداية والنهاية: "أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن، الإمام في عصره، والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره، رحل إلى الآفاق، واشتغل بسماع الحديث، والاجتماع بالأئمة الحذاق". وقال الإمام الذهبي: "هو أحفظ من مسلم".   وقال ابن عدي: سمعت منصورًا الفقيه، وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان: "أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين". وقال الحافظ أبو عبد الرحمن النيسابوري: "أبو عبد الرحمن النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة". وقال أبو الحسن الدار قطني: "أبو عبد الرحمن مُقدَّم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره". وفاة الإمام النسائي: اختلف في مكان وزمان وفاته، فقيل: تُوفِّي بمكة سنة ثلاثٍ وثلاثمائة. وقيل: تُوفِّي بفلسطين سنة اثنتين وثلاثمائة.